

الصقر المالطي

info@darak-egy.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع النهضة – من شارع رمسيس – القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

الصقر المالطي

اسم النص الأصلي: Maltese Falcon

اسم المؤلف: داشيل هاميت

ترجمة: رولا عادل رشوان

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2019/22096

الترقيم الدولي: 978-977-6634-28-2

الطبعة الأولى: 2019

داشيل هاميت

الصقر المالطي

رواية

ترجمة

رولا عادل رشوان



+ ظاهراً + 4+ قع

ج ٤، كق/ث ٧ حث

كان لسبايد سامويل فك طويل، وكذا ذقن طويلة مدببة تظهر عظامها بارزة من تحت فمه الذي يحمل ذات الهيئة المخروطية المدببة، وقد تجلّت بشكلٍ أصغر قليلاً مكوّنة زوايا أنفه، وحتى في حاجبيه اللذين رقداً أعلى تجاعيد عميقة ما فوق أنفه. كان شعر سبايد البني الكالح يميل على مفرقيه ويتدلّى فوق جبينه، مما منحه طلةً أشبه بشيطانٍ أشقر وسيم.

قال سبايد موجهاً حديثه لـ إيفي بيرين: ”ماذا تريدين يا عزيزتي؟“

كانت إيفي فتاةً طويلةً هزيلة، تملك وجهاً لوحته الشمس، وقد التصق فستانها البني المبطن بالصوف الخفيف بجسدها بفعل قليل من رطوبة. كانت عينها بنيتين مرحتين تزيّنان وجهها اللامع بملامحه الصبانية.

أغلقت الباب ومالت نحوه قائلة: ”هناك فتاة تريد مقابلتك. اسمها

”ووندرلي.“

”زبونة؟“

”أعتقد. ستهتم لرؤيتها في كل الأحوال. إنها فائقة الجمال.“

”ادفعيها للدخول إذًا، يا عزيزتي، ادفعيها للدخول.“

فتحت إيفي بارين الباب مجدداً وطلت نحو صالة المكتب. محتفظة بمقبض الباب في قبضتها، ندهت إيفي قائلة: "هلا تفضلت بالدخول يا آنسة ووندري؟" "شكراً لك"؛ جملة قيلت بصوت ناعم للغاية ما كان فحواها ليصل أذن متلقيها لولا أن لُفّظ بهذا القدر من الوضوح والرصانة. ودخلت في إثره امرأة عبر الباب.

تقدمت المرأة ببطء وبخطوات مترددة، مسددة عينيها الزرقاوين نحو سبايد، بنظرات فاحصة وإمّا خجولة. كانت جسدها نحيلاً بلا أي بروز، بظهر مستقيم وصدر مرتفع، وساقين طوال وذراعين رشيقتين كما ساقها. ارتدت الآنسة ووندري طقماً بدرجتين من اللون الأزرق قد اختارته ليتماشى ولون عينيها. كان شعرها الأحمر يتدلى ملفوفاً من تحت قبعتها الزرقاء، وكانت شفتاها حتى أشد حمرة. ظهرت أسنانها البيضاء اللامعة في انفراجة بين شفتيها أحدثتها ابتسامتها الخجول. قام سبايد ثم انحنى للسيدة مشيراً إلى الكرسي المجاور لمكتبه بأصابعه الغليظة. كان سبايد رجلاً بطول ست أقدام، منحه شكل أكتافه المائلة بانحدار هيئة مخروطية - حتى إن معطفه الرمادي المكوي مؤخرًا لم يستطع استيعاب عرض منكبيه كما يجب.

تمتعت الآنسة "ووندري": "شكراً لك"، رقيقة، تماماً كما سابقتها، وجلست على حافة المقعد الخشبي. غرق سبايد في كرسيه الدوّار، والتف لمواجهتها، وابتسم بهتذيب، من دون أن تظهر أسنانه.

كان صوت آلة إيفي برين الكاتبة، وصريرها المكتوم وطرقاتها على الأزرار يصدح من وراء الباب المغلق، وكذلك صوت موتور يهدر في مكان ما بجوار البناية. على الطاولة، رقدت سيجارة مشتعلة في منفضة سجائر نحاسية مزدحمة بالأعقاب. تلتطخت واجهة المكتب بلونها الأصفر ببعض من رماد السجائر الرمادي، وكذلك نَشَابة الورق ذات اللون الأخضر وبعض من الأوراق القابضة على المكتب

ذاته. تسرّبت نسمة تحمل رائحة الأمونيا عبر نافذة تغطيها ستارة مواربة بقدر
ثمانٍ إلى عشرة إنشات، وتطايرت في إثر النسمة بقايا رماد السجائر من فوق
المكتب.

تابعت الأنسة ”ووندرلي“ رماد السجائر بينما يرتعش ويتطاير في إثر دفقة
الهواء. كانت عيناها حائرتين. جلست على طرف المقعد، قدماها ثابتتان على
الأرض كما لو كانت على وشك النهوض فجأة، بينما قبضت يداها القابعتان في
قفازات داكنة على حقيبتها التي استراحت على حجرها.
تراجع سبايد في مقعده وسأل:

”والآن، كيف يمكنني مساعدتك، آنسة ووندرلي؟“

التقطت الأنسة أنفاسها ونظرت إليه، ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بنبرة
سريعة متخبّطة: ”هل يمكنك..؟ ظننت أن.. أنا.. أنه..“، ثم عصّت على شفيتها
بأسنانها اللامعة وتوقفت عن الكلام. كانت عيناها هي التي تحكي الآن، تتوسّل.
ابتسم سبايد وهزّ رأسه كأنه استوعب كل ما أرادت قوله، كانت ابتسامته
راضية مطمئنة كما لو أن الموضوع جدّ بسيط.

”أعتقد أنه لا بُدّ لنا أن نسمع عن الأمر من البداية، وحينها يمكننا البتّ فيما
يمكن فعله. من الأفضل أن تعودني بزمن الموضوع لأوله قدر إمكانك.“

”كان هذا في نيويورك.“

”حسنًا.“

”لا أدري تحديدًا أين قابلته. أعني لا أعلم أين قابلته هي في نيويورك. إنها
تصغرنى بخمس سنوات - هي في السابعة عشر من عمرها.. وليس لدينا أصدقاء
مشتركون. لا أعتقد أننا كُنّا أبدًا مقربتين كأختين كما يفترض بنا. أبي وأمي في
أوروبا. قد يقتلها هذا الأمر. عليّ أن أعيدها إلى هنا قبل عودتهم.“

”نعم“ قال سبايد

”سيعودان بحلول بداية الشهر القادم.“

لمعت عيون سبايد: ”إذاً ليس أماننا سوى أسبوعين.“

”لم أكن أدري شيئاً عما فعلته حتى وصلني خطابها. لقد ارتعت.“

ارتعشت شفتاها، وقبضت أكثر على حقيبتها، وأكملت: ”لقد كنت خائفةً من الاتصال بالشرطة، لربما تكون قد تورطت في أمرٍ ما يدينها، ولكن الخوف من أن يكون قد أصابها مكروهٌ ظلَّ يحفِّزني على الاتصال بهم. لم يكن لدي من أطلب منه النصيحة في هذا الشأن. لم أدرِ ماذا أفعل؟ ماذا كان عليَّ أن أفعل؟“

”لا شيءَ بالطبع“ قال سبايد، ”وبعدها وصلك الخطاب؟“

”نعم، وقد أرسلت إليها تليغرافاً أحجُّها فيه على العودة، لقد أرسلته إلى مكتب البريد العمومي هنا، كان هذا هو العنوان الوحيد الذي منحتَه لي. انتظرت أسبوعاً كاملاً، ولم يرد منها أي ردٍّ. ولا كلمة، وظلَّ ميعادُ وصول أبي وأمي يقترب ويقترب، لذا أتيت بنفسي إلى سان فرانسيسكو لإحضارها. لقد كتبت إليها عن ذلك، لم يكن عليَّ إخبارها بقדومي أليس كذلك؟“

”ربما لا. ولكنه ليس من السهل على الإنسان أن يعرف دائماً كيف يتصرف في مثل تلك ظروف، وهل وجدتها إذا؟“

”لا، لم أجدها. كتبت إليها أنني سأذهب إلى سانت مارك، ورجوتها أن تأتي لمقابلتي حتى إن لم تملك النية في العودة معي، ولكنها لم تأت، انتظرتها لثلاثة أيام، ولكنها لم تحضر أو حتى ترسل لي رسالة من أي نوع.“

هزَّ سبايد رأسه الشيطاني الأشقر، وعبس في تعاطف، وزمَّ شفثيه.

”كان أمراً فظيماً“، قالت الأنسة ووندري، بينما حاولت الابتسام، ”لم أستطع المكوث هناك - منتظرة - بدون أن أعرف أيَّ شيءٍ عما قد يكون قد أصابها.“

توقفت عن محاولتها الابتسام، ارتجفت. ”كتبت لها رسالة أخرى، كان عنوان مكتب البريد هو كل ما لدي، ولقد زرتَه بالأمس بعد الظهيرة، وبقيت هناك حتى الليل، ولكنها لم تأت. عاودت الذهاب إلى المكتب هذا الصباح، ولكنني لم أرَ ”كورين“ وإِما التقيت بـ ”فلويد ثورزي“.

هزَّ سبايد رأسه مجددًا واستبدل بعبوسه يقظة وانتباه حاد.

”يرفض إخباري بمكان كورين“، أكملت الآنسة بيأس، ”يرفض إخباري بأي شيء، عدا عن كونها سعيدة، وبخير حالٍ، ولكن كيف يمكنني تصديق هذا؟ كان ليخبرني أنها بخير حتى لو لم تكن كذلك، أليس كذلك؟“

”بالطبع“، وافقها سبايد مؤكِّدًا، ”ولكنه ربما يكون صادقًا في حديثه.“

”أتمنى أن يكون صادقًا، إنني حقًا أتمنى ذلك، بيد أنني لا يمكنني العودة للبيت بدون أن أراها، أو حتى التحدث إليها في الهاتف. إنه يرفض أن يأخذني إليها، يقول إنها لا تريد رؤيتي، لا أصدقه. لقد وعد أنه سيخبرها بمقابلتنا، وأنه سيحضرها لمقابلتي - إن وافقت على الحضور - الليلة في الفندق، قال إنه يعلم أنها لن توافق، وحينها سيحضر وحده لإخباري بذلك، لقد..“

توقفت عن الحديث فجأة وكتمت فمها بيدها من المفاجأة لصوت فتح الباب.

خطا الرجل الذي فتح الباب للداخل وقال:

”أوه، عفوًا“

رفع آرتشر قبعته البنية وهمَّ بالمغادرة.

”لا بأس يا مايلز“ قال سبايد، ”ادخل. آنسة ووندرلي، هذا شريك السيد آرتشر.“

عاد مايلز آرتشر إلى الغرفة وأغلق الباب من خلفه.

انحنى مايلز بتهديب للآنسة ووندرلي محتفظًا بقبعته في يده، كان الشريك متوسط الطول، ذا بنية قوية، عريض الأكتاف، ثخين الرقبة، بوجه أحمر، وخصلات

رمادية تنتشر بين شعره المصفف، كان عمره قد تعدى الأربعين، بينما كان سبايد في الثلاثينيات من عمره.

قال سبايد: ”هربتُ أخت الآنسة ووندري من نيويورك بصحبة رجل يُدعى “فلويد ثورزي“. إنهم هنا في المدينة، قابلت الآنسة ووندري السيد ثورزي، ولديها ميعاد الليلة للقاءه مجدداً، هناك احتمال أن يحضر أختها معه، وتقول الفرضية الأخرى بأنه لن يفعل، تريدنا الآنسة ووندري أن نجد أختها ونساعدها في إعادتها سالمة معها إلى المنزل“. ونظر سبايد إلى الآنسة ووندري يبغي منها تأكيداً على مُلخصه للأحداث، ”صحيح؟“

”نعم“، أكدت الآنسة ووندري بشرود. عاودها خجلها طابعاً أثراً وردياً على وجهها، بعد أن نجح سبايد لفترة في طرد شبحه، بابتساماته المتملقة ومعاودته هرّاً رأسه في تفهّم وطمأنة.

خفضت الآنسة ووندري نظرها نحو حقيبتها وظلّت تنقر عليها في عصبية. غمز سبايد شريكه. اقترب مايلز آرتشر ووقف بجانب المكتب وظلّ يحدق في الفتاة الجالسة، بينما كانت تحدّق هي في حقيبتها. تطلّعت عيناه البنيتان المتفحصتان إلى الفتاة الجالسة بنظرة شملتها من وجهها منخفضة حتى قدميها ثم صعوداً إلى وجهها مرة أخرى. نظر بعدها مايلز إلى سبايد، ومنحه تعبيراً صامتاً بزم شفّيته مصفراً، كناية عن تقدير.

رفع سبايد إصبعين من يده المستندة على كرسيه مهدداً مايلز بإيماءة قصيرة ليصمت.

”هذا أمرٌ يسيرٌ، ما علينا سوى أن نرسل رجلاً إلى الفندق هذا المساء ليقترفي أثر فلويد عندما يرحل، وحتى يوصلنا إلى حيث توجد أختك. إذا أحضرها معه

إلى المقابلة واستطعت إقناعها بالعودة معك، فهذا عظيمٌ.. أما إذا رفضت تركه بعد أن نجدها؛ حسنًا، سوف يمكننا معالجة هذا الأمر أيضًا.“

”نعم سنفعل“ قالها آرتشر بصوت ثقيل خشن.

نظرت الأنسة ووندرلي إلى سبايد وقد تجعد ما بين حاجبيها: ”ولكن عليكم أن تكونوا حذرين.“ قالت بصوت مخنوق وغلّفت الرجفة شفيتها، ”أكاد أموت رعبًا منه، ومما يمكنه أن يفعل، إنها صغيرة جدًا وجلبها إلى هنا من نيويورك أمرٌ جدّ خطيرٌ، ربما قد.. ربما قد آذاها بشكلٍ ما؟

”اتركي هذا الأمر لنا، يمكننا التعامل معه.“

”ولكن أليس ذلك احتمالًا واردًا؟“ أصرّت.

”هناك احتمال بالطبع“ هرّ سبايد رأسه وأجاب بحيادية، ”ولكن يمكنك الاعتماد علينا في تويّي هذا الأمر.“

”أثق فيكما بالفعل“ قالت بصدق، ”ولكنني أُرغب في أن تَعلمنا تمام العلم كم هو رجل خطير، إنني بصراحة لا أعتقد أنه يمكنه التوقف عند أي حدٍّ. لا أظن أنه حتى سيتورع عن.. قتل كورين إن ظن أن في هذا الأمر نجاته، أليس في إمكانه أن يفعل ذلك بها؟“

”لم تهُدِّده بأي شيءٍ، أليس كذلك؟“

”أخبرته أن جلًّا ما أريدُ هو إعادة كورين قبل عودة أبي وأمي، بحيث لا يمكنهما أبدًا معرفة ما قد فعلته. لقد وعدته بأنني لن أنبس بحرفٍ عمّا حدث إن هو ساعدني، وإلا سيعرف أبي بالأمر وسيعمل على أن يدفع الثمن بالطبع. أنا.. لا أظن أنه قد صدّق وعدي ولا تهديدي.“

”أليس في إمكانه معالجة الأمر بالزواج منها؟“ سأل آرتشر

تورّد وجه الفتاة خجلاً وقالت بنبرة حيرى: "إنه متزوج بالفعل ولديه ثلاثة أطفال في إنجلترا، كتبت لي كورين عن هذه التفاصيل لتفسّر لي سبب اضطرارهما للهروب."

"أمثاله دائماً لديهم زوجة وأطفال، وفي غير إنجلترا أيضاً." قال سبايد ومدّ يده لإحضار ورقة وقلم، "كيف يبدو شكله؟"

"إنه في الخامسة والثلاثين ربما، وفي مثل طولك، بشرته داكنة، أو ملوّحة بفعل الشمس، شعره داكن أيضاً ولديه حاجبان كثيفان، يتحدث بصوت عالٍ وهائج، عصبي وسريع الانفعال. يوحي دائماً بأنه يوحي مظهره بالعنف."

كتب سبايد ما سمعه على ورقة، وسأل دون أن يرفع عنها عيونه: "وما لون عينيّه؟"

"إنها زرقاء رمادية، وقاسية. و.. آه.. نعم، يملك علامة في ذقنه؛ شق طولي."

"رقيق، متوسط أم ضخم البنية؟"

"جسده رياضي جداً، كتفاه عريضان، ويمشي مستقيم الظهر منتصبه دائماً، كما رجل عسكري، عندما قابلته هذا الصباح كان يرتدي قبعة رمادية، وبذلة بنفس اللون ولكن بدرجة أفتح قليلاً."

"وماذا يعمل لكسب عيشه؟" قال سبايد بينما يضع قلمه.

"لا أدري حقاً، ليس لدي أدنى فكرة."

"متى يحين موعد المقابلة في الفندق؟"

"ما بعد الثامنة"

"حسناً يا آنسة ووندربي، سوف نحصر على إرسال أحد رجالنا هناك في

الميعاد، سيكون ممدوده.."

”سيد سبايد، هل يمكن لأبي منكم؛ حضرتك أو السيد آرتشر“، قاطعته بينما أبدت التماساً بضم يديها، ”هل يمكن لأبي منكم، أن يهتم بالأمر بشكل شخصي؟ لا أعني بالطبع أن الرجل الذي قد ترسلونه سيكون غير قادر على إتمام المهمة، ولكن.. أنا مرتعبة مما قد يحدث لكورين، مما قد يفعله هذا الرجل، هل يمكنكم ذلك؟ أنا أعتقد.. أعلم بأن الأمر قد يكلف أكثر بالطبع“. قالتها بينما عبثت في حقيبتها بيد مرتعشة وأخرجت ورقتين من فئة مائة دولار ووضعتهما على مكتب سبايد، ”هل هذا مبلغ كافٍ؟“

”نعم، وسأتابع تنفيذ الأمر بنفسي.“ قال آرتشر

وقفت الأنسة ووندري وصافحت آرتشر بامتنان مندفع.

”شكرًا لك، شكرًا لك“ ثم صافحت سبايد أيضًا مكررة امتنانها.

”لا داعي للشكر“ قال سبايد، ”سيكون من الأفضل أن تقابلي ثورزي في بهو

الفندق، وأن تحرصي على أن يشاهدكم الناس معًا.“

”سأفعل“، قالت الأنسة ووندري وعاودت منح ثنائها للشريكين.

”ولا تحاولي البحث عني“ قال آرتشر محذرًا، ”سأراقبك جيدًا من بعيد.“

صحب سبايد الأنسة ووندري حتى باب المكتب. وعندما عاد إلى مكتبه،

كان آرتشر يومئ في رضا أبداه نحو ورقتي المائة دولار، وهتم ”هذا كافٍ جدًا“،

والتقط واحدة منهما ووضعها في جيب صديريته مضيئًا: ”تملك المزيد منهم في

حقيبتها.“

وضع سبايد الورقة الباقية في جيبه، وقال لآرتشر:

”لا تتعلق بها كثيرًا، ما رأيك فيها؟“

”لطيفة، أتأمري ألا أتعلق بها؟، ربما رأيتهَا أولاً، ولكنني تحدثت إليها بحميمية قبلك“. ضحك آرتشر بجرأة ووضع يده في جيب بنطاله وتمايل في فخر. ”سوف تعذب نفسك في سبيلها، ستفعل حتماً“. ضحك سبايد في خُبث بدت منه نواجذه في إثر ابتسامة عريضة ”ولكنك حُرٌّ وتملك عقلاً في رأسك“. قالها سبايد معلّقاً وبدأ يلفّ سيجارة.

+ فاجرحه + ظا، غك موت في الضباب

صاح رنين هاتف في الظلام، بعد الرنة الثالثة، قرقرت نوابض السرير، وتخبّطت أصابع ما على الطاولة الخشبية، وسقط شيءٌ صغيرٌ وثقيلٌ على الأرض، ثم قرقرت نوابض السرير مجددًا، وصاح صوت رجل:

” آلو.. نعم، إنه أنا.. قُتل؟ نعم.. في خلال خمس عشرة دقيقة، شكرًا.“

نقرة على زر سمحت للضوء بأن يغمر الغرفة من ثريا بيضاء تدلّت من السقف عبر ثلاث سلاسل ذهبية. جلس سبايد على طرف السرير، ببجامته ذات المربعات البيضاء والخضراء، وقدميه الحافيتين تستندان على الأرض. نظر بعبوس إلى الهاتف، والتقط من فوق الطاولة، علبةً من أوراق لف السجائر البنية، وعلبة تبغ ماركة وول دورهام.

هبّت رياح باردة عبر نافذتين، وتسرّبت معها، آتية من اتجاه جزيرة الكاتراز، نصف دسته من صفارات منذرة بالضباب. مستندًا بلا اتزان على أحد جوانب كتاب ديوك ”الجرائم الجنائية الشهيرة في الولايات المتحدة“، أشار منبّه على الطاولة إلى تمام الساعة الخامسة ودقيقتين.

صنع سبايد سيجارة بأصابعه الغليظة مانحاً جل اهتمامه للعملية. غربل كمية محدّدة من رقائق التبغ، ونثرها على الورقة المفتوحة بتوزيع دقيق متساوٍ على طولها وبكرم قليل في منتصفها، لَقَّت إبهاماه الورقة بشكل طولي ضاغظاً بسببتيه على جسدها لتطويع الحشو ومساواته بعدلٍ، أحكمت أصابعه وإبهاميه تحديداً على الورقة بينما لعقَ طرفها بلسانه، سوى بيده اليمنى طرفي السيجارة بينما جرت أصابع اليسرى على الطرف المبتل تحكّم إغلاقه، وتدخلت اليمنى بعدها مجدداً لترفع السيجارة نحو فم سبايد.

التقط ولاعته النيكل المطعّمة بالخزف والتي وقعت على الأرض في بداية المشهد، دوّرها بين أصابعه بعد أن أشعل السيجارة التي كانت تحترق الآن متدلّية من جانب فمه وهبّ واقفاً. خلع سبايد بيجامته، فبدت من تحتها ذراعاها الغليظتان الناعمتان وساقاه وجسده ومنكباه العريضان، مانحة إياه هيئة دب ضخم، ولكنه دب حليق، كان صدر سبايد حليقاً بلا شعر كثيف، كانت بشرته طرية وردية كما جسد طفل. حكَّ سبايد مؤخرة عنقه، وبدأ في ارتداء ملابسه. ملابس داخلية بيضاء، جوارب رمادية، حمّالات سوداء، وحذاء بني داكن.

بينما كان يعقد رباط حذائه، التقط سبايد الهاتف وأجرى مكالمة لجرابي ستون 4500، وطلب سيارة أجرة. ارتدى سبايد قميصاً أخضر بخطوط بيضاء، وياقة منشأة، وربطة عنق خضراء، والبدلة الرمادية ذاتها التي كان يرتديها ذلك اليوم، معطف فضفاض من الصوف، وقبعة رمادية داكنة. رنَّ جرس الباب بينما كان يضع متعلقاته في جيوبه؛ كيس التبغ، المفاتيح والنقود.

حيث يلتقي شارع بوش بشارع ستوكتون قبل أن يبدأ في الانحدار نزولاً نحو الحي الصيني، دفع سبايد أجرة التاكسي وغادره. كان الشارع غارقاً في ليلة ضبابية من ليالي سان فرانسيسكو - ليلة ضبابية نادرة، رقيقة وإنما رطبة. ليس بعيداً عن المكان الذي غادر فيه سيارة الأجرة، كانت هناك ثلة من البشر ينظرون